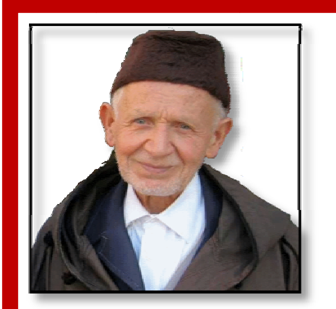




خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

23. الاختيار الذي نريده

20 مـحرّم 1380هـ الموافق 15 جويلية 1960م

الـحمد لله الّذي يـخلق من الضّعف قوّة، ومن الـموت حياة، ومن الغفلة يقظة وانتباهًا، وأشـهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يـختبر عبـاده بـأنواع البلايـا والــمحن؛ ليعـرف مبلـغ صـبرهم، ومنتهـى إخلاصهم، وقوّة تفانيهم، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي كان قـدوة لأمّتـه فــي كـلّ الشّـدائد، واستطاع أن يتغلّب علـى أنواع الـمكائد، وعرف كيف يعالج الــمشاكل الــحيويّة ليخـرج منهـا ظـافرًا منتصرًا، صلوات الله عليه وعلـى آله وأصحابه الّذين قابلوا تلك الزّعازع بحزم وتأنٍّ، واستبشار بمستقبل زاهر، وحياة مـجدٍ وعظمة، واستبسال فـي ميادين الشّرف والرّفعة، سلام الله عليهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ الاختيار الّذي نريده اليوم، هو الاختيار الإلــهيّ الّذي سنّه لنا منذ الأزل، وبيّنه لنا فـي كتابه الكريم.

وإن أردنا أن ننتقي حياة يطيب لنا فيها العيش، ويهنأ لنا فيها الضّمير، وتطمئنّ لـها النّفس، لَـمَـا أمكننـا أن نوافق الصّواب، أو أن نصل إلـى الـمبتغى الـمأمول.

ولكن التّوجيه الإلــهيّ الذي نسير اليوم علـى منواله، إن كنّا أخلصنا فيه بكلّ ما نملك من عزيز وغـال، نتحقّق إذن بأنّ الـحياة ستصبح رهن أيدينا وتـحت تصرّفنا.

وإنّ الـمستقبل الـمنتظر ستنقشع عنه تلك الغيوم، وستتفتّح أيّامه بأنواع الازدهار والإشراق، وإن كنّا لا نزال نلاقي فـي لـحظاتنا الـحاضرة بعض الصّدمات العنيفة الـمؤلـمة، وأنـواع الــمنغّصات الــمقلقة، فذلك مـمّـا لا بدّ منه، ولا مفرّ من مكدّراتـه؛ لأنّ الــحياة هكـذا، مشـوبة بالــمفزعات والــمفجعات، وخاصّة فـي حالة عراكها، وفـي أثناء مصارعتها.

ولكنّنا اليوم نحمد الله ونثني على حسن إنعامه، حيث نفخ في هذا الشّعب من روحه، وبعثه بعثًا جديدًا حتّى أصبحت اليقظة تدبّ فيه، والرّوح تسري في كلّ أفراده، بعد أن أخنى عليه الدّهر مدّة طويلة من الزّمن، وكاد يصل به الأمر إلى درجة الموت والفناء.

ولكن هذه التّقلّبات السّريعة، ودور العمل النّاهض يدلّان دلالة عظيمة على حسن النّجاح، وتحقّق الهدف، ونصرة هذا الدّين، وإعادة ذلك المجد الغابر المملوء بالعظمة والجلال.